# أين كنا وأين صرنا ؟

للأستاذ نقولا الحـــداد

كنا قبل عصر برنادوت لا نقبل دولة إسرائيل المزعومة ولا حديث لنا إلا عروبة فلسطين فإذا بنا الآن لا حديث لنا إلا الهدنة . وكل يوم نذهب إلى مجلس الأمن باكين ناحبين صارخين: « اليهود خرقوا الهدنة » . نسينا مشروع التقسيم ونسيه اليهود أيضاً . نحن رضينا بالهدنة الدائمة ، واليهود لم يرضوا بالهدنة المؤقتة . الهدنة علينا لا عليهم . الهدنة لهم لا لنا .

لنا وفود سبع دول رسمية في مجلس الأمن وليس لليهود وفد واحد رسمي ، لأن دولة إسرائيل لا تزال مزعومة ، وقد نسينا مشروع التقسيم الذي كنا نجحده ونرفضه رفضاً باتاً وأصبح همنا الآن هل نقبل مشروع برنادوت أو نقبل هدنة بونش الأبدية التي تسمى صلحاً .

إن مصيبتنا هذه جاءت أولا وآخراً من الإنجليز — فتباً لها من دولة فاسقة مارقة .

كان جيشنا المصري على أهبة أن يحتل تل أبيب ؛ وإذا اليهود يستغيثون لأنهم أصبحوا على شفا الهلاك ، فأنجدهم مجلس الأمن بأن اقترح هدنة ٣٦ ساعة ، وإذا المندوب الإنجليزي كادوجان يقول لا ٣٦ ساعة لا سادا تنفع؟ يجب أن تكون الهدنة ٤ أسابيع . وإذا بها صارت أسابيع ، لأن إنجلترا تهددت بأنه إذا كان العرب لا يقبلونها فيحرمون السلاح فقبلوها ولا سلاح واليهود لم يقبلوها وهم يخرقونها كل يوم وهم طلبوها لكي يقبلها المصلحون بالحق والمنطق على بُعد من الفائدة ينظرون بالأعين الحسيرى إلى عالم النهوب وتراثهم المنصوب ، ولا يملكون إلا أن يحتجوا راغمين ، ثم يقولوا نادمين : يا ويلتنا ! ما لسيف الحق لا يقطع ، وما لبرهان المنطق لا يفيد ؟ !

يا قوم ، لقد قلنا لكم : إن القوة هي الحق وما سواها باطل ؛ وإن ابن آدم على الرغم من دينه وعلمه ومدنيته لا يزال عبد العصا وضيعة الدينار . فمن شاء أن يعيش مرهوب الجانب محفوظ الحق فليدع سماحة موسى وبلاغة هارون ، وليتخذ قوة شمشون وغنى قارون !

إبراهيم زريات

العرب ويخرقوها هم . وهكذا كان .

وانتهت الأربعة أسابيع ولكن اليهود لم يبلغوا كل مآربهم فالتمسوا تجديدها فجددها لهم برنادوت هدنة دائمة . ففعلوا فيها ما شاؤوا لمصلحتهم حتى إنهم قتلوا برنادوت لأنه ارتأى أن يكون النقب للعرب وهم لا يريدون أن يبقى شيء للعرب حتى ولا بقعة الرمل هذه .

في الهدنتين جاءتهم الأسلحة من كل ناحية حتى صاروا في مأمن والعرب صابرون ويقولون لا نقبل إلا عروبة فلسطين ودولة فلسطين العمومية ولا دولة لإسرائيل . وبنو إسرائيل يصادقون على هذا القول بالقول . ولكنهم بالفعل هم على غير هذا القول . والإنجليز يقولون لنا : لا بأس ، اقبلوا هذه الهدنة الدائمة واعتبروها صلحاً ، ولكن لا توقعوا على شروط صلح .

انظر هذه البراعة البريطانية . اقبلوا الهدنة كما هي وخلوا جيوشكم في أماكنها ولا تتقدموا . يوم كان اليهود ينهبون سلاح الألمان وغير الألمان بعد معركة العلمين ويرسلونه تحت ذقوننا إلى فلسطين كنا نقول للإنجليز إن هؤلاء اليهود اللئام ينهبون السلاح من معسكراتكم وأنتم غاضون الطرف . لماذا ؟ أليس لكي يحاربونا به ؟

ولكن الإنجليز كانوا يرمون إلى هذا بدليل أنهم إذا أمسكوا عربياً معه بندقية شنقوه ، وأما يهودي يسوق مركبة مصفحة ملأى بالسلاح فيقولون له باسمين مبروك .

والآن يستورد اليهود السلاح من كل مكان رغم أنف مجلس الأمن ، وإذا استورد العرب سلاحاً من أي مكان حال الإنجليز وغير الإنجليز دونهم .

إذا قلت لكم أيها العرب أن العالم كله يحاربكم ، فهل ظننتموني مهوّلا ؟ ها قد وصلنا لها .

أيها العرب عيب أن تفوحوا وتفحبوا لمجلس الأمن . وعيب أن تتذمروا من دول أوربا لأنها تمنعكم أن تتسلحوا ، وأن تتغيظوا من دول أوربا لأنها مستبدة بكم ولأنها غير منصفة لكم .

نعم دول أوربا وأمريكا غير منصفة ، ولا يمكن أن تكون منصفة ، لأن الإنصاف ليس من مصلحتها . تقولون أنها لا تخجل أن تكون جائرة . نعم لا تخجل ولا تستحي ولا يهمها أن تعيروها بقلة الحياء . كان يجب أن تعلموا هذا الدرس ؛ وأن تضحوا بكل شيء في سبيل مصلحتكم لأنكم في وسط هذه أخلاقه ... نعم العالم كله ضدكم لأنكم أكلة دسمة سهل طبخها .